



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠١٧/٥/١٩ الْمَوْافِقِ ٢٢ شَعْبَانَ ١٤٣٨ هـ

ثُبُوتُ صِيَامِ رَمَضَانَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي كَلَّفْنَا بِمَا فِي وُسْعِنَا وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا جَعَلَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ وَوَفَّقَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلتَّقْوَى،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شِيبَةَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُتَّةَ وَلَا
أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا
وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةًً لِلْعَالَمِينَ
هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَفْوَةِ صَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْفَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ



أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ يَفْتَرِبُ مِنَّا سَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانَ .. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ .. شَهْرُ
الْبَرَكَةِ وَالرِّضْوَانِ .. شَهْرُ تَطْهِيرِ التُّفُوسِ مِنَ الشَّوَائِبِ وَالْأَذْرَانِ .. شَهْرُ الْإِكْتَارِ مِنَ الْحَيْرَاتِ

^١ سورة البقرة/١٨٣.

وَنِيْلِ الدَّرَجَاتِ وَالتَّرْوُدِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ .. شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَعَاخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ
هَكَذَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ وَأَجَلِ الْقُرْبَاتِ وَأَحَدِ أَهَمِّ أُمُورِ الْإِسْلَامِ
كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ "بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ" اهـ وَعَدَّ مِنْهَا صَوْمَ
رَمَضَانَ.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شَهِدَ
هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ بِصَوْمِهِ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ صَوْمُهُ لَا صَوْمَ غَيْرِهِ وَبَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَثْبُتُ أَيُّ كَيْفٍ يُعْرَفُ دُخُولُ الشَّهْرِ وَأَوَّلُهُ وَخُرُوجُهُ وَعَاخِرُهُ.

إِذَا كَيْفَ يَثْبُتُ إِحْوَةَ الْإِيمَانِ صَوْمَ رَمَضَانَ عَلَى مَا بَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
اسْمَعُوا مِنِّي .. رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَا تَصُومُوا حَتَّى
تَرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ" اهـ^٢ فَثُبُوتُ الصَّوْمِ
إِحْوَةَ الْإِيمَانِ بِرُؤْيَا الْهِلَالِ .. بِرُؤْيَا الْهِلَالِ رَمَضَانَ لَيْسَ بِحِسَابِ الْفَلَكَيِّينَ .. بِرُؤْيَا الْهِلَالِ
رَمَضَانَ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ.

وَمَاذَا نَفْعَلُ إِنْ لَمْ نَرِ الْهِلَالَ رَمَضَانَ بَعْدَ مَغِيبِ شَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِسَبَبِ غَيْمٍ أَوْ غَيْرِهِ؟ لَمْ يَتْرُكْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ مَا تَحْتَاجُ الْأُمَّةُ فَقَالَ: "فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ -
أَيُّ عِدَّةٍ شَعْبَانَ - ثَلَاثِينَ" اهـ .. هَذَا هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ .. هَكَذَا بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

^٢ سورة البقرة/١٨٥.

^٣ رواه مالك في الموطأ.

وَسَلَّمَ حُكْمَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ أَيَّامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ. هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى المُرَاقَبَةِ لِلْهِلالِ بِالْعَيْنِ فِي المَدُنِ وَالْقُرَى وَالْبَلَدَاتِ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَاشَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَشَهِدَ عَادَاتِهِمْ مِنَ الخُرُوجِ لِمُرَاقَبَةِ الْهِلالِ واجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي المَوَاضِعِ الَّتِي تَتَوَضَّحُ فِيهَا الرُّؤْيَةُ وَإِطْلَاقِ المَدَافِعِ أَوْ إِيقَادِ التَّيْرَانِ عَلَى رُؤُوسِ الجِبَالِ عِنْدَ ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ إِذَا نَآءَ بِبَدءِ الشَّهْرِ الشَّرِيفِ أَوْ حُلُولِ عِيدِ الفِطْرِ المُبَارَكِ. عَادَاتٌ جَمِيلَةٌ تَمْتَدُّ جُذُورُهَا إِلَى أَيَّامِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَهْلُ العِلْمِ عَلَى مَرِّ الأَزْمَانِ وَحَرَصَ عَلَى المِشَارَكَةِ فِيهَا أَهْلُ التَّقْوَى وَالْفَضْلِ وَأَسْتَقَرَّ أَمْرُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الأَرْضِ.

وَفَوْقَ ذَلِكَ فَهَذَا أَمْرٌ نَصَّ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ فَذَكَرُوا أَنَّ الأَصْلَ فِي تَحْدِيدِ أَوَّلِ رَمَضانَ هُوَ أَنْ يُرَاقَبَ الْهِلالُ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ التَّاسِعِ والعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِذَا رُئِيَ الْهِلالُ كَانَ اليَوْمُ التَّالِي أَوَّلَ رَمَضانَ وَإِذَا لَمْ يَرِ الْهِلالُ يَكُونُ اليَوْمُ التَّالِي الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ رَمَضانَ وَبَيَّنُّوا أَنَّ العُمْدَةَ عَلَى هَذَا وَأَنَّهُ لَا التَّفَاتِ إِلَى أَقْوَالِ الحِسابِ وَالْفَلَكيِّينَ وَلَا عِبْرَةَ بِكَلَامِهِمْ لِتَحْدِيدِ ابتداءِ الصَّيَامِ أَوْ انْتِهائِهِ فَقَدَّ قَالَ الحَافِظُ التَّوَوِيُّ فِي كِتَابِهِ المَجْمُوعِ "وَمَنْ قَالَ بِحِسابِ المَنَازِلِ فَقَوْلُهُ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحَيْنِ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسُبُ وَلَا نَكْتُبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ عَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ" اهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ" أَيُّ لَا نَعْتَمِدُ عَلَى الكِتَابَةِ وَلَا عَلَى الحِسابِ لِمَعْرِفَةِ أَوَائِلِ الشُّهُورِ القَمَرِيَّةِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا" يَعْنِي أَنَّ الأَشْهَرَ القَمَرِيَّةَ إِمَّا تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَإِمَّا ثَلَاثُونَ يَوْمًا، لَيْسَ فِيهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَلَا وَاحِدٌ وَثَلَاثُونَ. وَفِي كِتَابِ رَدِّ المُحْتَارِ عَلَى الدَّرِّ المُحْتَارِ لابْنِ عابِدِينَ الحَنْفِيِّ "وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ المُؤَقِّتِينَ أَيُّ فِي وَجُوبِ الصَّوْمِ عَلَى النَّاسِ بَلْ فِي المِعْرَاجِ مِنْ كُتُبِ الحَنْفِيَّةِ لَا يُعْتَبَرُ قَوْلُهُمْ بِالإِجْمَاعِ". وَفِي كِتَابِ اخْتِلَافِ العُلَمَاءِ لابْنِ هُبَيْرَةَ "وَاتَّفَقُوا أَيُّ الأَيُّمَةِ الأَرْبَعَةَ عَلَى أَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ بِمَعْرِفَةِ الحِسابِ فِي المَنَازِلِ فِي دُخُولِ وَقْتِ الصَّوْمِ عَلَى مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ وَلَا عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَجِبُ عَنِ رُؤْيَةٍ أَوْ إِكْمَالِ عَدَدٍ" اهـ وَهَذَا أَخَذَهُ عُلَمَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ المُجْتَهِدُونَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدَ

كَلَامِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا عِبْرَةَ بِأَيِّ كَلَامٍ يُعَارِضُهُ، وَلَسْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
بِتَارِكِي طَرِيقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَعْتَمِدَ عَلَى حِسَابَاتِ الْمُنْجِمِينَ وَالْفَلَكَيِّينَ
لِتَحْدِيدِ أَوَّلِ الصَّوْمِ وَمَوْعِدِ عِيدِ الْفِطْرِ مَهْمَا قَالُوا وَمَهْمَا عَلَّلُوا فَكُلُّ مَا آتَى بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَكُلُّ مَا خَالَفَهُ فَهُوَ بَاطِلٌ كَمَا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ جَاهِلِينَ بِحِسَابَاتِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بَلْ كَانُوا كَثِيرِي الْمُرَاقَبَةِ
لِلسَّمَاءِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِمَنَازِلِ الْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ أَقْوَى مِنْ مَعْرِفَةِ
كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَبْنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُكْمَ عَلَى ذَلِكَ بَلْ
بَيَّنَّ لَنَا حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كَيْفِيَّةِ دُخُولِ شَهْرِ الصَّيَامِ الْوَاجِبِ وَأَنَّهُ بِالْمُشَاهَدَةِ لِلْهِلَالِ أَوْ
اسْتِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ لَا بِحِسَابِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ خَالِقَ الْعِبَادِ قَدْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي شَرِيعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لَا
تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يُنَاسِبُ جَمِيعَ الْعُصُورِ وَالْأَزْمَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
بَاقُونَ عَلَى نَهْجِ صَاحِبِ الشَّرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ مَنْ رَضِيَ وَأَبَى مَنْ أَبَى.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَتَسْتَعِينُهُ وَتَسْتَهْدِيهِ وَتَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy, Al-Qadir* Qui dit dans la révélation explicite ce qui signifie : « **Le mois de *Ramadan* est le mois dans lequel a été descendu le *Qur'an* en tant que guide pour les gens, indication des preuves de bonne guidée et moyen de distinguer le vrai du faux. Celui d'entre vous qui vit jusqu'à ce mois, qu'il le jeûne. Et celui qui est malade ou en voyage [et qui n'a donc pas jeûné], qu'il rattrape le nombre de jours qu'il n'a pas jeûnés par la suite. *Allah* vous accorde la facilité et ne vous ordonne pas de jeûner quand cela présente une grande difficulté pour vous. *Allah* vous ordonne de rattraper les jours que vous n'avez pas jeûnés [en raison d'une maladie ou d'un voyage] et de glorifier *Allah* pour la foi qu'Il vous a accordée, puissiez-vous Le remercier. »**

Allah tabaraka wata^ala a ordonné aux personnes responsables qui parviennent vivantes jusqu'au mois béni de *Ramadan*, de le jeûner. Il leur est donc un devoir de jeûner le mois de *Ramadan* à l'exclusion de tout autre. Et le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* nous a indiqué comment on sait le début de *Ramadan*, et comment on sait sa fin.

Ainsi, chers frères de foi, comment commence le mois de *Ramadan* selon ce que nous a montré le Messager de *Allah ^alayhi s-salam* ?

Écoutez bien et soyez attentifs avec moi, l'*Imam Malik* a rapporté dans *Al-Mouwatta'* que le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit :

ce qui signifie : « **Ne commencez pas le jeûne jusqu'à ce que vous ayez vu le croissant du mois et n'arrêtez pas de jeûner jusqu'à ce que vous ayez vu le croissant du mois. Si la vision n'a pas été possible à cause des nuages, alors complétez [le compte de *Cha^ban*] à trente jours. »**

Ainsi, la confirmation du jeûne est réalisée par l'observation du premier croissant lunaire... Par l'observation du premier croissant lunaire de *Ramadan* et non pas par le calcul des astronomes... Par l'observation du premier croissant lunaire de *Ramadan* à l'œil nu après le coucher du soleil du vingt-neuvième jour de *Cha^ban*.

Que faisons-nous si nous ne voyons pas le premier croissant lunaire de *Ramadan* après le coucher du soleil de ce jour-là en raison des nuages ou autre ? Le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* n'a pas manqué de fournir l'explication de ce dont la communauté a besoin. C'est ainsi qu'il a dit :

ce qui signifie : « ***Si la vision n'a pas été possible à cause des nuages, alors complétez le compte*** » c'est-à-dire le compte des jours de *Cha^ban*,

ce qui signifie : « ***à trente jours.*** » Tel est le jugement de la religion... c'est ainsi que le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a présenté le jugement de la Loi de *Allah* sur cette question, et c'est de lui *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* que les musulmans ont pris cette méthode et qu'ils l'ont pratiquée depuis son époque *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* jusqu'à nos jours. Cette méthode est basée sur l'observation à l'œil nu du premier croissant lunaire dans les villes, les villages et les hameaux. C'est connu de tous ceux qui ont vécu dans les pays des musulmans et ont témoigné de leurs us et coutumes : ils sortent pour observer le croissant lunaire, ils se réunissent dans les lieux où la vision est la plus facile, ils tirent les coups de canon ou ils allument de grands feux aux sommets des montagnes une fois que la vision du croissant lunaire a été confirmée, afin d'annoncer le début du mois honoré ou l'arrivée de l'Aïd du *Fitr* béni. Il s'agit là de belles habitudes dont les racines se prolongent jusqu'à l'époque des compagnons honorés. Les gens de science ont été les premiers à veiller à ces belles habitudes et les gens de piété et de mérite ont toujours veillé à y participer ; ce sont des habitudes qui se sont ancrées chez les musulmans dans tous les coins de la terre.

De plus, les savants des quatre écoles ont mentionné explicitement ce sujet dans leurs textes. Ces savants ont indiqué que ce qui compte, c'est de se baser là-dessus et qu'à partir de là, il n'y a pas lieu de prendre en considération les propos des spécialistes du calcul pour déterminer le début ou la fin du jeûne. En effet, le *Hafidh An-Nawawiyy* dans son livre *Al-Majmou^* a dit : « ***Celui qui prend en considération le calcul pour déterminer les différentes phases de la lune, sa parole est réfutée par la parole du Prophète dans les deux Sahih*** ce qui signifie : « ***Nous sommes une communauté dont la majorité ne lit pas et n'écrit pas et nous ne nous basons pas sur l'écriture et les calculs pour connaître le début du mois lunaire. Le mois lunaire fait soit 29 soit 30 jours. Jeûnez à la vision du croissant et arrêtez de jeûner à la vision du croissant. Si la vision n'a pas été possible à cause des nuages, alors complétez le compte de Cha^ban à trente jours.*** »

À l'époque du Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, la population et ses honorables compagnons n'ignoraient pas l'existence des calculs des différentes phases de la lune. Au contraire, ils observaient beaucoup le ciel, le soleil, la lune et les étoiles. Ils connaissaient,

mieux que beaucoup de gens de notre époque, les différentes positions de la lune et des étoiles. Malgré cela, le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* n'a pas fondé le jugement sur le calcul. Au contraire, il a indiqué le jugement de *Allah* qui consiste à faire débiter le mois de *Ramadan* à la vision du croissant lunaire ou à compléter à trente le nombre de jours de *Cha^ban*. Dans tous les cas, on ne se base pas sur le calcul des phases de la lune.

Esclaves de *Allah*, le Créateur des esclaves vous a donné des jugements dans la Loi de notre Maître *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam*. Cette Loi ne sera pas abrogée jusqu'au Jour du jugement. Elle comporte ce qui convient à toutes les époques et à tous les temps jusqu'au Jour du jugement. Et si Dieu le veut, nous persévérerons sur la voie de celui à qui cette Loi a été révélée, sur la voie du Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam*; que cela plaise ou non à qui veut l'entendre !

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^{٥٨}؛ اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.

^{٥٧} سورة الحج/١-٢.